الطائفة المارونيَّة والرهبانيَّة اليسوعيَّة

في القرنين السادس عشر والسابع عشر

للاب لويس شيخو اليسوعي (تابع)

علائق الموارنة واليسوعيين في اوائل القرن السابع عشر (١)

كانت سفارة الاب دنديني خاتمة الصلات الرسميَّة بين الطائفة المارونيَّة والرهبانيَّة اليسوعيَّة في آخر القرن السابع عشر. الَّا ان الصلات الوديَّة زادت توثُّقاً بينهما بواسطة المدرسة المارونيَّة في رومية

فانَّ تلك المدرسة بعد انشائها بعشرسنين اخذت تؤدّي للموارنة خدماً مشكورة. وقد سبق ذكر تسقيف ثلثة من تلامذتها اعني موسى النيسي من العاقورة على قبرس وجرجس عميرة على اهدن ويوحنَّا الحوشبي على دير قنُّوبين . وكان موسى اقدمهم بين تلامذة رومية تولَّى تدبير كرسي الافقوسيَّة الى وفاته سنة ١٦١٤ . امَّا يوحنَّا فهو ابن حاتم بن شمعون بن فهد الحوشبيّ الحصروني فانه بعد دروسه في رومية كان دخل في الرهبانيَّة الدومنيكانيَّة وهو احد الناسخين للقراطيق السرياني اللاتيني الذي الَّفهُ جرجس عميرة سنة ١٥٩٦ وقد امضى اسمهُ باللاتينيَّة على هذه الصورة Ego Fr. Joannes Baptista Leopardus (ابن فهد) Maronita e Libano Ord. Prædicatorum ثمَّ سفَّرهُ البطريرك يوسف الرزّي سنة ١٦٠٣ واوفدهُ الى الكرسي الرسولي لبعض شؤون الطائفة وكانت وفاتهُ سنة ١٦٣٢ في رومية. وامَّا جرجس عميرة فهو الذي بعد استقيمهِ على اهدن أقيم بطريركاً على طائفتهِ فدبَّرها عشر سنوات وتوفّي سنة ١٦٤٤ وفي ايَّامهِ كان الحبر الفرنسوي فرنسوا دي شطويل الذي كُثرت في الشرق ترجمتهُ

ومِمَّن شرَّف طائفتهُ المارونيَّة والرهبانيَّة اليسوعيَّة المكرَّم ابرهيم بن جرجس البشرّاني المولود في حلب سنة ١٥٦٣ وكان والدهُ من بشرّي وهو من جملة التلامذة

(١) راجع المشرق (١٩ [١٩٢١] : ٢٥٨-٢٧٢).

الموارنة الاولين الذين أُرسلوا من حلب الى المدرسة المارونيَّة في رومية فما لبث ان طلب الدخول في الرهبانيَّة اليسوعيَّة في ٢٨ ك ١ سنة ١٥٨٢ فكان احد رفقاء القديس لويس غنزاغا في درس اللاهوت. وبعد كهنوته أُرسل الى الهند لمعرفته اللغة السريانيَّة فبشَّر هناك في الملبار نصارى السريان المعروفين بنصارى مار توما. ثمَّ وافى الرؤساء ما صارت اليهِ رسالة اليسوعيين في الحبشة من الضيق باستشهاد بعض ابنائها فأوعزوا الى الاب ابرهيم بان يذهب لمساعدة المرسلين هناك. الَّا انَّ حاكم مصوَّع المسلم اوقفهُ عند نزولهِ من السفينة الى البرّ وعرف انهُ من المرسلين الكاثوليك فعرض عليهِ الاسلام فأبى متكرّمًا فأمر بسجنهِ وتعذيبه ثمَّ بقطع رأسهِ فمات شهيد ايمانهِ والامل معقود بتثبيتهِ طوبويًّا عمَّا قريب (اطلب تفاصيل استشهادهِ في كتاب المرحوم الاب وبّاط (RABBATH, Documents I, 315-320) وفي تاريخ الحبشة لعمّانويل أَلميدا (Hist. d'Ethiopie par le P. Em. ALMEIDA, p. 174-179)

وقد مرَّ لنا ذكر نيقولا جرجي ويوسف جرجي ورجّحنا كونهما اخوين للاب ابرهيم الشهيد وذكرنا دخولهما في الرهبانيَّة اليسوعيَّة. وفي عهدهما كان مارونيَّان اصلهما من قبرس يُدعى الواحد لويس مبارك (Luigi Benedetto di Nicosia in Cypro) والاخر كورنيليوس (Cornelio Sozomeno) اسمهما مدوَّن بين المبتدئين في الرهبنة اليسوعيَّة في ٢٦ ك ١ وفي ٤ تشرين الاوَّل من السنة سنة ١٥٧٩ في رومية ولم نعرف من امرهما شيئًا

وقد انضمَّ الى الرهبنة ذاتها تلميذان آخران من اوَّل تلامذة الموارنة في مدرسة طائفتهما وكلاهما من قبرس وهما المطوشيَّان مرقس بن اسطفان وبطرس بن جبرئيل. فمرقس بن اسطفان المطوشي مات شابًّا بعد ان ابرز نذورهُ الرهبانيَّة (١. أمَّا بطرس فانَّهُ كان ولد سنة ١٥٦٩ ودخل المدرسة المارونيَّة سنة ١٥٨٢ ثمَّ طلب بعد دروسهِ الانضواء الى ابناء القديس اغناطيوس فاجاب الرؤساء الى طلبهِ في ١٧ ك ٢ سنة ١٥٩٧ وبعد كهنوتهِ انكبَّ على التأليف والتعليم وخدمة الكرسيّ الرسولي وكانت وفاتهُ سنة ١٦٢٥. وفيها دخل الرهبانيَّة في رومية في ١٨ آب ١٦٢٥ شابّ آخر ماروني من تلامذة المدرسة المارونيَّة يُدعى يعقوب جبران اللبناني . . .

١) اطلب تاريخ الاب سكّيني Szcchini Hist. Soc. Jesu I, v, 34

ومن تلامذة المدرسة المارونيّة الاوّلين الذي عُرفوا بهمّتهم يوسف اليا الحلبي وهو الذي اشتهر بعد ذلك باسم يوسف إليان او إلياني وقد دُعي ايضاً باسم يوسف كاتبي انهى دروسهُ سنة ١٥٩٥ فعاد الى وطنهِ مع موسى الحلبي وقد سلّمهما الحبر الاعظم اقليمس الثامن درع الرياسة للبطريرك سركيس الرزّي . وفي براءتهِ المؤذنة بذلك يثني قداستهُ عليهما . ثمّ عاد يوسف اليان الى رومية بايماز البطريرك يوسف الرزّي لتقدمة الطاعة باسمهِ والتماس درع الرئاسة سنة ١٥٩٩ . وكان الاب دندیني في رحلتهِ الى لبنان اتّخذ يوسف اليان كترجمانهِ . ولم نقف على سنة وفاتهِ

ومِمّن اشتهروا بين تلامذة رومية الاوّلين سركيس الرزّي ابن موسى الرزي اخي البطريرك سركيس فالبطريرك سركيس عمّهُ والبطريرك يوسف الرزي شقيقهُ . بعد دروسهِ في رومية عاد الى لبنان وترهّب في محبسة قزحيا ثمّ سفّفهُ اخوهُ على دمشق وجعلهُ نائبهُ . فلمّا جاء الاب دندیني الى لبنان سنة ١٥٩٦ وجدهُ اسقفاً في قزحيا وفي السنة ١٦٠٧ اوفدهُ اخوهُ البطريرك مع القسّ الياس ابن الحاج يوحنّا والقسّ يوحنّا ابن مارون من اهدن الى بولس الخامس لتهنئتهِ بارتقائهِ الى رئاسة الكنيسة . وفي تلك الاثناء توفي البطريرك يوسف واقيم لهُ خلفاً البطريرك يوحنا بن مخلوف . فلمّا عاد الوفد الماروني الى لبنان بقي المطران سركيس في رومية لمراقبة المطبوعات الشرقيّة فيها وبقي في رومية الى سنة ١٦٢٢ فرجع الى وطنهِ لزمن قصير ثم عاد الى رومية وفيها توفي سنة ١٦٣٨

وقد اشتهر ايضاً بين تلامذة المدرسة المارونيّة الاوّلين الصهيونيّان انطونيوس وجبرائيل فانطونيوس هو ابن اوفيسياني الصهيوني تلقّى العلوم في مدرسة الموارنة في رومية ثمّ سلك على الطريقة الرهبانيّة في اهدن ورُقّي الى درجة الكهنوت وصار بزديوطاً . واشتهر منهُ جبرائيل الصهيوني الاهدني من عائلة كرم التي ولد في لبنان سنة ١٥٧٧ ثمّ أرسل الى رومية وعمرهُ سبع سنوات فقط ويقي هناك لدراسة تاز بشهادة اللفنة وكهن سنة ١٦٢٠ وقد اشتهر بالتعليم والتأليف في البشدقية وباريس وكترجمان للامراء الى سنة وفاتهِ ١٦٤٥

ومثلهُ شهرة ابرهيم الحاقلاني كان ايضاً من تلامذة المدرسة المارونية الاولين ثم نال له اسماً طيباً بآثارهِ المتعددة كعلم وحراقب المطبوعات وكترجمان وكوكيل وعامل

كتب عديدة الى اللغات الاوربيَّة . كانت وفاتهُ سنة ١٦٦٤ وهو طاعن بالسنّ

ولا يسعنا ان نضرب الصفح عن تلميذ اخر لمدرسة الموارنة في رومية من اقدمهم وهو كبير الغريب القبرسي فهذا بعد دروسهِ عاد الى وطنهِ واشتهر في قبرس بعلمهِ وقداستهِ وغيرتهِ على الدين بين جميع طوائف الجزيرة . ولمَّا جلس يوحنَّا مخلوف على السدَّة البطريركيَّة سنة ١٦٠٨ بعد يوسف الرزّي اختارهُ ليذهب الى رومية ويطلب لهُ التثبيت من بولس الخامس فسلَّمهُ البابا درع الرئاسة وفوَّض اليهِ ان يوشح بهِ السيد البطريرك ويتلقَّى منهُ اليمين . ولم نعلم في اي سنة توفي

ومن هؤلاء يواكيم المدرسة المارونيَّة في رومية ميخائيل عبيد الاهدني ابن اخت المطران يوحنَّا لمَّا عاد الى الشرق سكن في دير مُرت مورا سنة ١٦٠٠ ثمَّ أقيم مطراناً سنة ١٦٠٢ واراد ان يمكث في دير مار سركيس عند خالهِ فلم ترضَ بذلك العائلة الدويهيَّة . قال المطران شبلي في ترجمة الدويهي (ص٨) : « فحرَّق صكَّ الدير الذي كان عند خالهِ فنزلوا الى طرابلس الى المفتي ابن جاموس وكتبوا صكًّا آخر عن رزنامة المدينة »

وكانت المدرسة المارونيَّة في رومية قد قلَّ عدد تلامذتها في اوائل القرن السابع عشر فكتب الرؤساء الى البطريرك يوسف الرزّي في ذلك فلمَّا كانت السنة ١٦٠٣ ذهب المطران يوحنَّا الحرشي الى رومية واخذ معهُ اربعة شبَّان . ولنا بعض التفاصيل عن رحلتهم في مقدمة الكتاب الكرشوني الذي وضعهُ ميخائيل الحصروني في الحساب الغريغوري سنة ١٦٣٧ قال ما نصُّهُ :

« لمَّا كانت سنة ١٦٠٣ مسيحيَّة التي تقابل السنة ١٠١٢ هجريَّة بعث البطريرك يوسف من بيت الرزّ من جبل لبنان المطران يوحنَّا الراهب الدوميكاني الملقَّب الموشي ابن شدياق حنَّا ابن الشدياق شمعون من قرية حصرون الى عند ابي الآباء ورئيس الرؤساء بابا رومية المتكنّى اقليموس الثامن لاجل مصالح طائفتنا . فاخذ معهُ اربعة شمامسة ليتعلَّموا في مدرستنا اثنين من شدرا واسمهما الشماس اسحاق واخوهُ سركيس واثنين من قرية حصرون الشماس يوحنَّا ابن الشدياق قرياقوس وانا لله عبد الشمَّاس مخائيل بن سعاده بن انطونيوس ابن الشدياق شمعون ابن الشيخ فريد ابن عمّ المطران المذكور الذي اجتهد وتعب في الوعظ وتعليم الكهنة وللطائفة عشرين سنة واتيح في رومية في جبل كنيسة صلبوت ماري بطرس كما وصَّى وشاء . ولمَّا وصلنا جميعنا بالسلامة الى مدينة المدائن رومية كلّ واحد منَّا تعلَّم على ما سهَّل لهُ الله تعالى . . . »

وفي السنة ١٦٠٨ لمّا ارسل البطريرك يوحنّا مخلوف القس كبر ليطلب له التثبيت ارسل معهُ الى رومية القسّ جرجس بن مارون وبصحبتهِ ١٣ شابًا فاكرم البابا مثواهم واظهر لهم كلّ تحفُّف. ذكر الدويهي ذلك في تاريخهِ (ص ٤٥٣)

ثمّ عاد البطريرك يوحنّا سنة ١٦٢٤ وارسل الى رومية اثني عشر ولدًا ليتلقوا فيها الدروس وكان يرافقهم الخوري يوحنّا بن قرياقوس الحصروني الموفد من السيّد البطريرك ليهنئ البابا اوربانوس الثامن المقام حديثاً حبرًا اعظم وبعثتهِ الاب عبدالاحد مغري (Dominique. Magri) اليسوعي

خدم تلامذة رومية الاوّلين لطائفتهم وللكرسي الرسولي وللعلم

انّ تلامذة رومية اصبحوا بعد نهاية دروسهم سندًا يُعتمد اليهِ في تهذيب ابناء ملّتهم وقد رأيتُ انّ عددًا منهم ترقّوا الى الرتبة الاسقفيّة فكانوا رعاةً صالحين يتولّون سياسة رعاياهم الروحيّة بالوعظ وتوزيع الاسرار واصلاح ما يرونهُ من الخلل في الطقوس والعادات

ولأنّ المدارس كانت وقتئذٍ قليلة جدًا سعى بعضهم بتعليم الاحداث. ولمّا علم البابا اوربانوس الثامن حاجة لبنان الى مدارس لتهذيب الشبيبة اراد ان تُفتتح لهم مدرسة في الجبل اخذ على الكرسيّ الرسوليّ تجهيزها وكلفة نفقاتها وانتدب تلامذة رومية للتعليم فيها عند رجوعهم الى لبنان سنتين او ثلاث سنين. وهذه هي مدرسة دير سيّدة حوقا التي انشأها الحبر الاعظم بقوّة براءة حرّرها في ٢٤ تموز سنة ١٦٢٥ تجدها بنصّها الشائق في مجموع البولّات المارونيّة الذي نشرهُ طوبيا العنيسي (Bullarium Maronitarum, p. 132-134) وشفعها قداستهُ بعد اسبوع فقط بقانون مفصّل ذي ٢٢ بندًا لترتيب تلك المدرسة وحسن نظامها وهذا الفصل الجليل قد نُشر في ذيل الطبعة الجديدة من المجمع اللبناني ويفتتحها إمام الاحبار بقولهِ «لمّا كنّا من امدٍ قريب قد انشأنا وأسّسنا مدرسةً في جبل لبنان بسلطاننا الرسولي...» ومن قولهِ هذا يلوح انّ الفضل الاعظم في انشاء تلك المدرسة انّما كان لرئيس الكنيسة على خلاف ما ورد في التواريخ الشائعة التي تنسبها خصوصاً الى البطريرك يوحنّا مخلوف

على أنّنا لا نعلم شيئاً من اخبار المدرسة المذكورة ونجاحها ولا عن بقيّة المدارس

التي عُني بتدبيرها تلامذة رومية في لبنان ولعلّ احوال الجيل في القرن السابع عشر وما حدث فيه من الاضطرابات وجور الحكّام لم تسمح باتقانها واجتناء اثارها الى ان احتلّ بعد مدّة المرسلون في لبنان فصرفوا المجهود في تثقيف الشبيبة . وكان البطريرك جرجس عميرة في ايّام اسقفيّته على اهدن كتب الى رئيس الرهبانيّة اليسوعيّة العام الاب كلوديوس اكواڤيڤا يطلب اليه بان يسعى في فتح رسالة لرهبانه في لبنان لحاجة البلاد اليهم . ومكتوبهُ هذا في سجلّات الرهبانيّة اليسوعيّة في رومية تاريخهُ ٢٥ كانون الاوّل سنة ١٥٩٦ يفتتحهُ بالثناء على زوّار الكرسيّ الرسولي الابوين يوحنا باطشتا اليانو ودنديني لما خلّفا من آثار الحكمة والبنيان الصالح في سفارتهما . ثمّ يفيض الكلام في فقر ابرشيّته وكنائسها ويلتمس من الرئيس العام المساعدات ليُحسن القيام بواجبات اسقفيّته وخلاص الانفس ويختم رسالتهُ بقوله : « اني استمدُّ من ابوّيتكم نعمةً أُخرى كنت ذكرتها سابقاً لحضرتكم وهي أن ترسلوا اربعةً او خمسة من آباء رهبانيّتكم فيسكنوا عندنا حيثما شاؤوا في لبنان . ولا شكّ انهم سيعملون هنا خيراً عظيماً بعد ما رأينا اعمالهم في الزمن القليل الذي صرفوهُ بيننا » .

وقد ادّى تلامذة رومية الاوّلون خدماً اخرى لوطنهم ولارباب العلم بما سعوا في نشره من التآليف الدينيّة والعلميّة . وكان اوّل ما ابرزوا من ذلك كتب طائفتهم الطقسيّة وقد مرَّ لنا ذكر النوافير التي طبعوها في المطبعة المديشيّة سنة ١٥٩١ . وفي آخرها اسماء بعض تلامذة رومية الذين عُنوا بنشرها وهم جرجس الكرمي (Carmeniensis) وميخائيل الادنيني وجبرائيل الصهيوني . ولعلّ جرجس الكرمي هو جرجس الكزمندائي او هو جرجس عميرة الذي تولّى مدّةً في رومية نظارة مطبوعات ملّته الطقسيّة قبل رجوعه الى وطنه . وفي السنة ١٥٩٦ طبعوا هناك خدمة القدّاس بالسرياني والكرشوني وكتاب الشحيم اي الفرض الماروني . ومن مطبوعات تلامذة رومية الدينيّة المزامير بالسرياني والكرشوني الذي طُبع في قزحيا سنة ١٦١٠ وقد وصفناهُ في المشرق (١٩٠٣) : ٥٥١ — ٥٥٦ . والظاهر ان الذي تولّى الطبعة هو جرجس الماروني مطران دمشق الذي رُسم على صفحته الاولى شعاره ممسكاً السيف . وقد اطّلع على نسخة الكتاب جرجس عميرة اذ كان مطراناً على اهدن

والمطران سركيس المذكور دُعي بعد ذلك الى رومية ليتمّ بالمطبوعات الشرقيّة والبه عهد سنة ١٦٢٥ البابا اوربانوس الثامن إعداد ترجمة منقّحة للاسفار المقدّسة ففعل وانما تأخر طبعها في ثلثة اجزاء بالعربيّة واللاتينيّة الى السنة ١٦٧١

- ومن مطبوعاتهم الدينيّة كتاب التعليم المسيحي للكردينال بلرمين اليسوعيّ عرّبهُ يوحنّا الحصروني وطبعهُ سنة ١٦١٣ في رومية في مطبعة ساڤاري دي براف (Savary de Brèves) ثمّ جدّد طبعهُ في مطبعة انتشار الايمان سنة ١٦٢٧ . وفي السنة ١٦١٤ طُبعت هناك المزامير بالعربيّة واللاتينيّة بعناية تلميذي مدرسة الموارنة جبرائيل الصهيوني ومنصور شلق الحاقوري

أمّا الكتب العلميّة التي يعود الفضل بتأليفها ونشرها الى تلامذة رومية فهي اوّلًا الغرماطيق السرياني اللاتينيّ الذي ألّفهُ جرجس عميرة سنة ١٥٩٦ بعد نهاية دروسهِ وهو في سبعة اجزاء صفحاتهُ ٤٨٠

وفي السنة ١٦١١ نشر في باريس ٥ القس جبرائيل الصهيوني الهدناني والشمّاس يوحنّا الحصروني الماروناني كتاب صناعة النحويّة (كذا) يشتمل على خمسة اجزاء ٥٠ وفي السنة ١٦١٩ نقلا الى اللاتينيّة كتاب نزهة المشتاق في ذكر الامصار والآفاق للشريف الادريسي ونشراهُ في باريس تحت اسم الجغرافيّة النوبيّة وهذا الكتاب كان طُبع سابقاً باختصار في رومية بالعربيّة سنة ١٥٩٢

وفي السنة ١٦٢٢ طبع منصور شلق في رومية مبادئ اللغة العربيّة . ثم طبع الاب بطرس المطوشي اليسوعيّ الماروني نحو اللغة العربيّة سنة ١٦٢٤ . وفي السنة ١٦٢٧ عاد منصور شلق فطبع مدخلًا للغة العربيّة . وفي السنة ١٦٢٨ نشر ابرهيم الحاقلاني خلاصة اللغة العربيّة وغراماطيق اللغة السريانيّة باللاتينيّة وعارضهُ الشدراوي سنة ١٦٣٥ فطبع غراماطيقاً آخر للغة السريانيّة . وكلّهم من تلامذة مدرسة الموارنة في رومية . وكان العلماء يُقبلون على مطالعة تآليفهم بكل شوق

ومن الخدم التي استحقّ عليها تلامذة رومية الاوّلون شكر الكرسيّ الرسولي سعيهم في ادخال الحساب الغريغوري المعروف بالعربي في طائفتهم والدفاع عنهُ . وقد تمّ ذلك سنة ١٦٠٦ في عيد القديسين بطرس وبولس الذي احتفل بهِ الموارنة عشرة ايّام قبل بقيّة الطوائف الشرقيّة في سواحل الشام ولبنان . ثمّ جرت عليهِ الطائفة في

مدن الداخليّة كالشام وحلب الّا جزيرة قبرس التي تأخرت عن ذلك بضع سنوات . وكان بين الذين اشتهروا في المناداة بهذا الحساب المطران يوحنّا الحوشي الدومنيكاني وكاد يذهب ضحيّة غيرته في هذا الجهاد اذ كان في حلب . فرفع المنفصلون عن الكنيسة امرهُ الى واليها طالبين منهُ ان يحكم عليهِ بالاعدام لتقرُّبهِ من الفرنج . فلمّا دُعي الى المحكمة اثبت امام الحاكم صحّة هذا الحساب وغلط الحساب الشرقي فافحم خصومهُ وخرج من المحكمة ظافرًا

ولمّا كانت السنة ١٦٣٥ أقيم البطريرك جرجس عميرة بطريركاً على الطائفة خلفاً ليوحنّا مخلوف فارسل الخوري ميخائيل سعادة الحصروني الى رومية لتأدية فروض الطاعة والتماس درع الرئاسة . واذ طالت الامور هناك رأى الخوري ميخائيل فرصة مناسبة لتهذيب كتابٍ اوعز اليهِ مجمع الكرادلة بتأليفهِ في قاعدة الحساب الغربيّ الجديد واختلافها عن الحساب القديم وبيان صحّة تلك وغلط هذه . فقام بهذا العمل وشرح اصولهُ وفصولهُ ولمّا انجزهُ امر المجمع المقدّس بطبعهِ فطُبع بالحرف الكرشوني سنة ١٦٣٧ على نفقة المجمع المذكور وقد الحقهُ بجدول للاعياد المتنقلة من السنة ١٦٣٧ الى السنة ١٨٥٦ في ٦٨ صفحة فكان لتأليفهِ هذا فائدة عظيمة سهّلت ادخال هذا الحساب بعد مدّة في طوائف اخرى

وقد أدّى تلامذة رومية الاوّلون خدمةً غيرها للكرسي الرسوليّ فانهُ انتدب افرادًا منهم لقضاء بعض حاجات الكنيسة فنهم الاب بطرس المطوشي القبرسي اليسوعي المار ذكرهُ فانَّ البابا بولس الخامس وكّلَ اليهِ والى الاب حنا انطون ماريتّي (G. A. Marietti) اليسوعيّ بان يرافقا الانبا آدم سفير بطريرك الكلدان ليليًا السادس الى آمد ويوثّقا هناك العلائق بين الكلدان والكرسيّ الرسوليّ . وفي مجموع البولّات المارونيّة (ص ١٢٦—١٢٧) رسالةٌ للحبر الاعظم في تاريخ ٨ نيسان ١٦١٤ وجّهها الى بطريرك الموارنة يوحنا مخلوف يوصيهِ فيها بالاثنين ليسهّل لهما على قدر طاقتهِ سفارتهما . على انَّ هذه السفارة لم تأتِ بفائدة لسبب تقلّب بطريرك الكلدان ليليا بين النسطوريّة والكثلكة فطلب ان يُنهد حضور مجمع ملتهِ الى الآباء الفرنسيسيين بدلًا من الآباء اليسوعيين فحضرهُ في آمد الاب توما دي توثارد اوبيشيني فخدع بزراءة الناطرة . ومنهُ ترى أن لا سند الى ما رواهُ السيّد مطران يوسف السدبس في تاريخ

سوريَّة (٧: ٣٢٧) حيث يقول انَّ الابوين اليسوعيين « ذهبا الى آمد وجمع البطريرك اساقفتهُ بحضرتهما وجعدوا ضلال نسطور » وقد ترك لنا الاب ماريتي (لا ماريتوس كما ورد في تواريخ الموارنة) رسالةً موسَّعة في هذه السفارة نشرَها فقيد الآداب الشرقيَّة الاب انطون رباط (Rabbath: *Documents* II, 421-422)

وكان تلاميذ رومية غير الاب بطرس المطوشي استحقوا شكر قداسة البابا بولس الخامس بما نقلوهُ من اللاتينيَّة الى الكلدانيَّة ومن الكلدانيَّة الى اللاتينيَّة بخصوص هذه السفارة وقد خصَّ منهم بالذكر في رسالة وجَّهها الى بطريرك الكلدان « اسحاقَ الشدراوي العالم باللاهوت المقدَّس ويوحنَّا الحصروني »

ونضيف الى هذه الخدم المشكورة التي ادَّاها تلامذة الموارنة للكنيسة ترشيحهم لتعليم اللغات الشرقيَّة اي العربيَّة والسريانيَّة في رومية اوَّلا ثمَّ في بعض حواضر البلاد الاوربيَّة. وقد امتاز في ذلك بين التلامذة الاوَّلين بطرس مطوشي الذي علَّم في المدرسة الرومانيَّة وجبرائيل الصهيوني الذي علَّم مدَّةً العربيَّة والسريانيَّة في مدرسة الحكمة في رومية ثم دُعي الى باريس فعلَّم في كليَّتها وشرَّفهُ الملك لويس الثالث عشر بلقب ترجمان ملكي. واشتهر ايضاً في تلك الحقبة بالتعليم في رومية ابرهيم الحاقلاني قبل ان ينقطع الى التأليف في باريس مع الصهيوني

فكل هذه المآثر لتلامذة مدرسة الموارنة الاولين في رومية ألفتت اليهم الانظار ومذ ذاك الحين شاع في اوربَّة اسم الموارنة

وكان الآباء اليسوعيُّون معلموهم لا يألون جهدهم في تدبير المدرسة وإرشاد الذين انهوا دروسهم ليحسنوا المتاجرة بوزناتهم . وفي سجلَّات الرهبانيَّة اليسوعيَّة رسائل كتبها بعضهم الى معلميهم ينوِّهون فيها بفضلهم ويشكرون جميلهم لاسيَّما رؤساء المدرسة الذين تولَّوا ادارتها وهذه اسماؤهم : خلَفَ الابَ يوحنَّا بروتو في رئاسة مدرسة الموارنة الابُ ايرونيموس فوروفانتوس الروماني (١٥٩٠—١٦٠٦) ثمَّ الاب انطون لونغوس النيرنسي (١٦٠٦ — ١٦١٠) ثم الاب يعقوب كيبوناس (١٦١٠— ١٦٢٢) ثمَّ الاب انيبال كاتاليوس (١٦٢٢—١٦٢٥) ثمَّ الاب فابيوس بروتو (١٦٢٥—١٦٣٢) وهو الذي باغرائهِ ألَّف الحاقلاني غراماطيقتهُ السريانيَّة كما يصرِّح بذلك في مقدِّمتهِ اللاتينيَّة

وكان رئيس الرهبانيّة اليسوعيّة العام الاب كلوديوس اكواڤيڤا يرمي تلك المدرسة بعين ساهرة ويكاتب الذين عادوا الى وطنهم . وفي تاريخ الموارنة للدويهي (ص٤٥٣) « انّ البابا پولس الخامس امر سنة ١٦١٢ الاب كلوديوس اكواريوا رئيس شركة اليسوعيّة ان يُخرج جسد القديس اميريطن (كذا) من بيت الشهداء ويرسلهُ مع قوم امناء الى البطريرك يوحنّا (مخلوف) على موجب طلبه . ورأس هذا القديس هو الى هذا اليوم مصون بكل كرامة داخل بيت مذبح كنيسة الكرسي » (لهُ بقيّة)

فنّ تهذيب الذاكرة

بقلم حضرة الاب رفائيل نخله اليسوعي

يقول احد الامثال السائرة على السنة الفرنسويين : «يتشكّى كثيرون من ضعف ذاكرتهم بيد ان كلّ امرئ راضٍ عن مقدرته العقليّة » . ولا مراء انّ من عرف نفسه واختبر الناس لا يتمالك ان يعترف بان المثل المذكور صائب كل الاصابة وان انطوى على انتقاد لاذع . على كل حال لا سبيل لانكار خطورة شأن الذاكرة في حياتنا العقليّة سواء اعتبرناها من الوجهة الافراديّة ام من الاجتماعيّة . أجل ان حواسنا كالبصر والسمع واللمس تُحسّ بالكثير من محتويات هذا العالم الهيولي . ومن جهة اخرى عقلنا يستخرج بقوته الغريبة من مخزونات الحواسّ افكارهُ المجرّدة عن الهيولي الشاهدة على كونه جوهرًا روحيًا يصوغ منها ما يسميه المنطقيون قضايا ايجابية او سلبية . وما الكلام بل العلوم كلها — ودي حلى العقل التي تُزري بالجمان — اذا سبرتَ غورها سوى تناسُق مئات بل آلاف من القضايا المبنيّة على مجرّد التعقّل او عليهِ وعلى الاختبار . ولكن انّى للعقل وان كان احدّ من السنان ان يكتنز كنوز الافكار والقضايا المتفرقة او المتناسقة اذا ضاقت خزانة ذاكرته عن استيعاب كل تلك الجواهر الثمينة ؟ فانّ عاشق العلوم وان ذلّل كل صعب في تحصيلها لا يلبث ان